ربما كان هذا الامر لا يعنيه بشيء. اما نحن، فنستطيع التأكيد ان كامب ديفيد لم يكن حدثاً منفرداً أو منعزلاً، على الرغم من كل الضجة التي أثارها، والتطورات التي لحقت به؛ بل كان حلقة من مسلسل تطورات في النظام العربي مهَّدت له؛ منها ما يتعلق باختلال نمط التحالفات الاقليمية لصالح القوى العربية المرتبطة بسياسة الولايات المتحدة، ومنها ما يتعلق باختلال نمط الامكانات الاقتصادية العربية لصالح قوى انشغلت بمشكلات اقليمية، ابتعدت بها عن هموم النزاع مع اسرائيل.

وهكذا، فان عملية عزل مصر، او فرض الانعزال عليها، سبقت زيارة السادات للقدس، والتوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد. وفي هذا السياق، تأتي الاتفاقيتان كضمان ضد عودة مصر لتغيير نمط التحالفات أو نمط الامكانات في النظام العربي. وربما كان هذا السبب، بالنسبة الى واشنطن، أهم بكثير من مجرد تحقيق تسوية سلمية مع اسرائيل، سواء على مرتكزات كامب ديفيد أو أي مرتكزات اخرى.

وبعد، فلم نسع الى أكثر من ابراز التعقيد الهائل الذي يسم اشكالية الهيمنة الاميركية في موضوع، اصبح، بدوره، مرغوباً فيه ومشبوهاً: كامب ديفيد. ولكن كتابات أخرى نشرت، وقضايا اخرى اثيرت، وهي، بالأحرى، تستدعي التوقف عندها. وما سبق لم يكن سوى اشارة الى تاريخ طويل؛ الى ممارسة راهنة.

د. نبيل حيدري